السنة: الأولى ماستر
التخصص: لسانيات عربية
المقياس: مدارس نحوية
نوعه: محاضرة
المجموعة: مج 5
الفوج: 8+9
اسم الأستاذ ولقبه: د/ سهام صياد (ح) هبيرة

طبقات علماء مدرسة البصرة:

الطبقة الأولى: تبدأ من عهد نصر بن عاصم (ت89ه) إلى يحي بن يعمر (ت129ه).

- **الطبقة الثانية:** تبدأ من عهد عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت117ه) إلى عصر أبي عمرو ابن العلاء(ت154ه).
- **الطبقة الثالثة:** تبدأ من عصر الأخفش الأكبر (ت172ه) إلى عهد يونس بن حبيب (ت182ه).

- **الطبقة الرابعة:** تبدأ هذه الطبقة من عهد سيبويه (ت188ه) إلى عهد أبي زيد الأنصاري (215ه).
- **الطبقة الخامسة:**كانت هذه الطبقة في عهد الأخفش الأوسط (ت211ه).
- **الطبقة السادسة:**كانت هذه الطبقة في عهد الجرمي (ت225ه).
- **الطبقة السابعة:**كانت في عهد المبرد (ت285ه).

وسأتحدث الآن عن أشهر علماء البصرة في كل طبقة من الطبقات السابقة:

- **الطبقة الأولى:**

1- **نصر بن عاصم الليثي (ت89ه):**كان فقيها عالما بالعربية فصيحا، ويعد من قدماء التابعين، أخذ القرآن والنحو عن أبي الأسود. وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة (89ه).

2- **عنبسة الفيل بن معدان مولى مهرة بن حيدان توفي بعد (100ه):**

أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي. وكان من أبرع الآخذين عنه ويذكرون عن سبب تلقيبه بالفيل أن عبد الله بن عامر كان له فيل بالبصرة، وقد استكثر النفقة عليه فأتاه معدان أبو عنبسة فقال: أدفعه إلي وأكفيك المؤنة، وأعطيك عشرة دراهم كل يوم فدفعه إليه بل إنه كان يربح من ورائه. ربحا استطاع أن يبني به قصرا ولهذا لقبه أبوه بهذا اللقب.

3- **عبد الرحمان بن هرمز (ت117ه):**أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة. وأخذ عنه نافع بن نعيم (ت169ه) وقد قيل أنه أول من وضع العربية والسبب في هذا القول أنه أخذ عن أبي الأسود الدؤلي. وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش، وما أخذ أهل المدينة المنورة النحو إلا منه. و لا تلقوه إلا عنه.

4- **يحي بن يعمر العدواني (ت129):** وهو رجل من بني عدوان ابن قيس بن عيلان من مضر. كان عالما بالعربية والحديث. ولقي عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة وهو من التابعين من القراء من أهل البصرة.

منهج هذه الطبقة: كان منهج هذه الطبقة مبسوطا ولم تصلنا كتب منظمة يمكن الاعتماد عليها ،وقد قام فيها نصر بن عاصم بإعجام المصحف بالنقط المعروفة الآن. بعد أن أصلح من النقط التي وضعها أبو الأسود حيث حولها إلى الحركات المعروفة فحل نقط نصر بن عاصم محل نقط أبي الأسود. وتحولت نقط أبي الأسود إلى ضمة أو ضمتين أو فتحة أو فتحتين أو كسرة أو كسرتين.

- **الطبقة الثانية:**

1- **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(ت 117ه):** كان إماما في القراءة والعربية. ويقال إن ابن إسحاق أول من علل النحو وسئل يونس بن حبيب عن أبي إسحاق فقال: هو و النحو سواء.

وفيه يقول ابن سلام الجمعي في طبقات فحول الشعراء ص 14 «كان أول من بعج النحو، ومد القياس، وشرح العلل» وبذلك يجعل الواضع الأول لعلم النحو، إذ يجعله أول من اشتق قواعده وأول من وضع القياس. بحيث يحمل ما لم يسمع عن العرب على ما سمع عنهم. توفي بالبصرة سنة (117ه) أيام هشام بن عبد الملك.

2- **عيسى بن عمر الثقفي (ت149ه):** هو مولى خالد بن الوليد المخزومي. نزل في ثقيف فنسب إليها. وهو معدود من قراء البصرة ونحاتها. أخذ عن ابن أبي اسحاق هو أبو عمرو بن العلاء، ولقد وضع عيسى رسائل ومصنفات في النحو، اشتهر منها مصنفان:
1- الجامع 2- الإكمال.

وكأنه جمع مسائل النحو وقواعده في الأول. ثم رأى إكمال تلك القواعد والمسائل في الثاني، وقد أقام قواعده في الجامع على الأكثر في كلام العرب. وسمى ما شذّ عن ذلك لغات.

3- **أبو عمر بن العلاء (ت154ه):** هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرئ ولد بمكة سنة (70ه) ونشأ وعاش بالبصرة. وهو أحد القراء السبعة المشهورين،عني بإقراء الناس القرآن في المسجد الجامع بالبصرة.كما عني بلغات العرب وغريبها وأشعارها وأيامها ووقائعها.

يقول عنه ابن جني «كان ممن نظروا في النحو والتصريف وتدربوا وقاسوا».

- **منهج هذه الطبقة:**

1-نهجت منهج الاستنباط: واستعمال القياس. فوضعت الكثير من أصول النحو ومسائله.
2-اقتصرت مباحثها على البحث في أواخر الكلمات، لأنها هي التي شاع فيها اللحن.
3-دون أصحاب هذه الطبقة مباحثهم في مؤلفات.
4-امتزجت مباحث النحو فيها بمباحث اللغة والأدب وغيرها من فروع اللغة.

- **الطبقة الثالثة:**

1- **الأخفش الأكبر (ت172ه):**هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الاخفش الأكبر.كان إماما في العربية أخذ عن أبي عمرو ابن العلاء. وعيسى بن عمر، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وغيرهم. وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت. وما كان يعرفون ذلك قبله. وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها.

2- **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه):** هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفرهودي نسبة إلى فراهيد اليمن. عربي. ولد سنة مائة للهجرة. منشأه ومرباه وحياته في البصرة، وكان الخليل ذكيا فطنا شاعرا.وهو أول من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب وعمل كتاب العين الذي به يتهيأ ضبط اللغة .

كان الخليل من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلى الله تعالى. مكتفيا بكفاف العيش. وفي ذلك يقول النضر بن شميل أحد تلاميذه «أقام الخليل في خُص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال».

وكان عقل الخليل من العقول الخصبة النادرة حيث مكنه هذا العقل من رسم المنهج الذي أُلف عليه معجم العين أول معجم في العربية.إذ بناه على تقليب كل الصيغ الأصلية.بحيث تندرج فيه مع كل كلمة الكلمات الأخرى التي تجمع حروفها وتختلف في ترتيبها بتقدم بعض على بعض فـ**كتب** يوضع معها: كبت، تكب، تبك، بكت، بتك.

ورأى أن يكون ترتيب الكلمات في المعجم على مخارج الحروف ومواقعها من الجهاز الصوتي وهو: الحلق، اللسان، الفم، الشفتان. بادئا بحرف العين وقد رتب معجمه على هذا النحو:

«العين، الحاء، الهاء، الخاء، العين، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، الصاد، السين، الزاي، الطاء، الدال، التاء، الظاء، الدال، الثاء، الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم، الياء، الواو، الألف».

ومن كلام الخليل:" ثلاثة تنسني المصائب: مر الليالي، والمرأة الحسناء ومحادثات الرجال".

توفي رحمه الله سنة (175ه) ويذكرون في سبب وفاته أنه قال: أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى القاضي فلا يمكنه أن يظلمها. فدخل المسجد وهو يُعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل. فانصرع فمات.

وله من المؤلفات غير كتاب العين، كتاب العروض، الشواهد، النقط والشكل. وفائت العين، وكتاب الإيقاع.

3- **يونس بن حبيب (ت182ه):** هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي. من موالي بني ضبّة ولد سنة (94ه) ودرس في حلقات عيسى بن عمر، ولزم أبا عمروا بن العلاء. وروى عن أبي إسحاق ورحل إلى البادية. وسمع عن العرب كثيرا وأخذ عنه سيبوبه. كما أخذ عن الفراء و الكسائي.

و ورى خلاد بن يزيد(226ه) فقال: قال يونس ثلاثة والله اشتهى أن أمكن من مناظرتهم يوم القيامة: آدم عليه السلام، فأقول له: قد مكنك الله تعالى من الجنة وحرم الشجرة فقصدتها حتى طرحتنا في هذا المكروه. ويوسف عليه السلام فأقول له: كنت بمصر وأبوك يعقوب بكنعان. وبينك وبينه عشر مراحل يبكي عليك حتى ابيضت عيناه من الحزن ولم ترسل إليه: أني في عافية وتريحه مما كان فيه.

وطلحة والزبير رضي الله عنهما فأقول لهما: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بايعتماه بالمدينة وخالفتماه بالعراق. فأي شيء أحدث؟

توفي يونس بن حبيب سنة(182ه). ولم يتزوج.

- **الطبقة الرابعة:**

1- **سيبوبه (ت180ه):**هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها: البيضاء من بلاد فارس، حيث تلقى دروسه الأولى، ثم قدم إلى البصرة للاستزادة من الثقافة الدينية والتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين ويذكرون في سبب تعلمه النحو أن سيبوبه جاء إلى حماد بن سلمة فقال: أحدثك هشام بن عروة (ت146ه) عن أبيه في رجل **رَعُف** بفتح الراء وضم العين في الصلاة؟

فقال حماد:أخطأت إنما هو **رَعَف**- بفتح الراء والعين- فانصرف إلى الخليل. فشكا ما لقيه من حماد. فقال له الخليل: صدق حماد، و**رَعُف** –بضم العين- لغة ضعيفة والصحيح **رَعَف** بفتحها وكان المبرد يقول –لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبوبه –هل ركبت البحر؟. تعظيما واستصعابا لما فيه.

وقال بعض علماء عصره: كنت عند الخليل فأقبل سيبوبه فقال: مرحبا بزائر لا يمل.وما سمعت الخليل يقولها لغيره، وقال الجرمي (ت225ه) في كتاب سيبوبه ألف وخمسون بيتا،سألته عنها فعرف ألفا ،ولم يعرف الخمسين. وتذكر كتب التراجم أنه توفي إثر المناظرة التي كانت بينه وبين الكسائي. رغم اختلافهم في سنة وفاته فقيل سنة

(161ه) وقيل في سنة (180ه). وقيل سنة (188ه) وسنه لم يتجاوز النيف والثلاثين وقيل جاوز الأربعين.

2- **اليزيدي (ت202ه):** هو أبو محمد يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي أبو محمد اليزيدي، كان مقرئا، نحويا، لغويا. أخذ العربية عن أبي عمرو وابن أبي اسحاق الحضرمي. كما أخذ اللغة والعروض عن الخليل.

وكان اليزيدي أحد الشعراء وله جامع شعر وأدب وفيه قصيدته التي يمدح فيها نحويي البصرة ويهجو نحويي الكوفة وأوالها: **يـــــــا طـــــالب العلم ألا فابكـــــــه *** بعد أبي عمـــــرو وحمـــــــاد**

ومن مؤلفاته: كتاب المختصر في النحو والممدود والنقط والشكل.

3- **أبو زيد الأنصاري (ت215ه):** هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجى، كان إمام عالما باللغة والنحو. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء. وكان ثابت أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وعلى الرغم من أن أبا زيد بصري إلا أنه كان يروي كثيرا عن علماء الكوفة ولا يعلم أحد من علماء البصريين والنحويين واللغويين أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد الأنصاري.

ولأبي زيد تصانيف كثيرة منها: كتاب لغات القرآن، وخلق الإنسان والنوادر، وبيوت العرب وفعلت وأفعلت وغريب الأسماء...

وكان الثوري يقول: قال لي ابن مناور أصف لك أصحابك: أما الأصمعي فأحفظ الناس، وأما أبو عبيدة فأجمعهم، واما أبو زيد الأنصاري فأوثقهم.

4- **الأصمعي (ت216ه):** هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع بن علي بن أصمع الباهلي أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والنوادر.

قيل عنه:ما عبر أحد عن العرب بمثل ما عبر الأصمعي، ولم يكن ممن يكذب، وكان أعلم الناس في فنه، وكان يتقي أن يفسر الحديث كما يتقي أن يفسر القرآن، لكنه كان بخيلا، ومعنيا بجمع أحاديث البخلاء.

ويقول حماد بن أبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت220ه) كنت عند أبي يوما فقال: يا بني عجائب الدنيا معروفة ومنها الأصمعي.

وبهذه الطبقة بدأت العلوم-اللغة العربية- تستقل وتأخذ ميادينها المتخصصة، كما ظهر التنافس بين البصريين والكوفيين يبرز ويقوى، ليأخذ كل مذهب استقلاله بمسائله ومصطلحاته وعلله.

- **الطبقة الخامسة:**

1- **الأخفش الأوسط (ت 211 ه أو 215ه):** هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط. وسمي بالأوسط لأنه كان قبله الأخفش الأكبر شيخ سيبويه، وبعده الأخفش الصغير تلميذ المبرد. وهو فارسي الأصل، قرأ على سيبويه وتتلمذ له.

ومن تصانيفه: معاني القرآن، والمقاييس، الاشتقاق، المسائل الكبير والأوسط في النحو،وكتاب المسائل الصغير وكتاب معاني الشعر.

وقد خالف سيبويه في كثير من المسائل النحوية، وعلى يده ظهرت الخلافات بين النحاة في الفروع. وهي خلافات فرعية تتسع وتضيق حسب المدارس وحسب النحاة.

وكانت له آراء تخالف آراء سيبوبه والخليل. وطبعا هذه الآراء هي الفروع وليست في الأصول. لأن أصول النحو وقواعده الأساسية تكونت على يد سيبوبه والخليل نهائيا.

أمثلة من أرائه التي خالف فيها سيبويه و الخليل إمامي البصرة :

1- أنهما كان يريان أن إعراب المثنى و الجمع المذكر السالم إنما هو بحركات مقدرة في الألف و الواو و الياء، أي أنها نابت عن حركات الرفع و النصب و الجر، أما **الأخفش** فكان يذهب إلى أن حروف اللين هذه دلائل الإعراب لا حروف الإعراب.

2- كان **الخليل و سيبويه** يذهبان إلى أن الأسماء الخمسة :إياك و أخواتها معربة بحركات مقدرة في حروف اللين : الواو ، الألف ، الياء.أما **الأخفش** فكان يرى أنها معربة بحركات مقدرة على ما قبل تلك الحروف .

3- كان سيبويه يرى أن المحذوف في الأفعال الخمسة في مثل: **أتعداني** هو نون الرفع ، أما الأخفش فكان يرى أن المحذوف نون الوقاية لأنها لا تدل على إعراب فهي أولى بالحذف – وغيرها من الأمثلة - .

❖ ونستطيع أن نلاحظ من كل ما تقدم أن عقل الأخفش كان عقلا خصبا أمده بما لا يكاد يحصى من الأراء التي خالف فيها سيبويه في كتابه ، وهذا الخلاف بناه على سعة معرفته بلغات العرب و قراءات الذكر الحكيم ، و قدرته على النفوذ في حقائق اللغة.

2- **قطرب (ت206هـ):** هو أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب ، ولد بالبصرة ، و أقبل على دولة اللغة و النحو ، وأخذ عن سيبويه .

و سمي بقطرب : لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول له : "إنما أنت قطرب ليل" و القطرب : دويبة صغيرة تدب و لا تفتر فتسعى طول نهارها و لا تستريح.

من تصانيفه في العربية : الأضداد ، إعراب القرآن و العلل في النحو ، و مجاز القرآن ، و الغريب في اللغة كتاب الإشتقاق ، كتاب المثلث و كتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن.

❖ و قد خالف بعض علماء النحو في أرائه النحوية و الصرفية و من هذه الأراء :

1- كان يذهب إلى أن حركات الإعراب المسماة: بالرفع و النصب و الجر و الجزم ،هي نفسها حركات البناء المسماة بالضم و الفتح و الكسر و السكون،ولا بأس من إطلاق كل منها على مقابلها في الحالتين ، فيقال للرفع في الكلمات المعربة :الضم ،و يقال للضم في الكلمات المبنية الرفع ...

2- كان يرى أن الأسماء الخمسة :أباك وأخواتها معربة بحروف الألف و الواو و الياء ،و كأنها نابت عن الحركات.

أما سيبويه فكان يرى أن الأسماء الخمسة معربة بحركات مقدرة في حروف الواو و الألف و الياء رفعا و نصبا و جرا.

- **الطبقة السادسة:**

1- **الجرمي (ت225هـ) :**هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري،ولقد دأب منذ صغره على الذهاب إلى حلقات علماء البصرة من النحاة و اللغويين، ولزم الأخفش وأخذ عنه كل ما عنده،وبالأخص كتاب "سيبويه".

من مصنفاته في النحو والصرف:المختصر في النحو،كتاب الأبنية،وعُني بكتاب سيبويه، فألف في غريبه كتابا وفي شواهده كتابا آخر، وتدور في الكتب النحوية طائفة من أرائه:

1- كان يرى أن إعراب المثنى و الجمع المذكر ليس لفظا وإنما هو معنوي ببقاء الألف في المثنى، والواو في الجمع رفعا وانقلابهما إلى الياء نصبا وجرًا.
2- وكان يرى أن إعراب الأسماء الخمسة إنما هو بالتغير و الانقلاب من الواو إلى الألف والياء في حالتي النصب والجر وبعدم هذا الانقلاب في حالة الرفع.

2- أبو حاتم السجستاني (250هـ):هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم من البصرة، كان إمامها في علوم القرآن واللغة والشعر، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وروى عن أبي عبيدة.وأبي زيد والأصمعي.توفي سنة250ه،وقد قارب التسعين.

ومن مصنفاته :إعراب القرآن، لحن العامة، المقصور والممدود، القراءات، الفصاحة، الهجاء، الإدغام.

- **الطبقة السابعة:1_المبرد (285هـ):**

هو محمد بن يزيد عبد الأكبر الأزدي البصري المبرد إمام نحاة البصرة ولد بالبصرة سنة (210 هـ) و أكب منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره. وأهتم بالنحو والصرف. ولد لقبه "المازني أبا عثمان" بالمبرد-بكسر الراء- لحسن تثبته وتأنيه في العلل.

ولمع اسمه وطارت شهرته بالنحو واللغة. فاستدعاه التوكل و وزيره الفتح بن خاقان ليفتي الفتوى الصحيحة في بعض المسائل النحوية واللغوية.

والمبرد يعد آخر أئمة المدرسة البصرية، يقول عنه ابن حيي "يعد جيلا في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا وهو الذي نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها"

له مصنفات كثيرة منها:ما أتفق لفظه وأختلف معناه من القرآن المجيد، وكتاب الفاضل ،وكتاب الكامل الذي جمع فيه من كل غصن ثمرة.وكتاب المقتضب في النحو، وكتاب الاشتقاق، معاني القرآن، المدخل إلى سيبويه ،كتاب شرح شواهد الكتاب، وكتاب إعراب القرآن،لكن أكثرها فقد ولم يصلنا.

وكان المبرد غير متقيد بمذهب البصريين و الكوفيين دليل هذا:

1- منع تقديم خبر ليس عليها مع إجازة البصريين والكوفيين.
1- أنكر وقوع الضمير المنفصل بعد لولا في مثل (لولاي،لولاك،لولاه).

لكن السماع يُرد قوله في مثل قوله تعالي:"لولا أنتم لكنا مؤمنين" (81 سبأ).

3- كان يرى أن كان الناقصة وأخواتها لا تدل على الحدث،وإنما تدل على الزمان فقط، وكان يسمى أسمها فاعلا وخبرها مفعولا به.

❖ للمزيد من المعلومات يراجع :الخصائص لإبن جني "الإنصاف لأبن الأنباري، مغني اللبيب ابن هشام، همع الهوامع السيوطي.

وكان المبرد يعني بالسماع عناية شديدة. وقد رفض بعض القراءات الشاذة مادامت لا تطرد مع قواعده النحوية، وتشدد في قبول الرواية عن العرب. وكان يطعن

في رواية بعض الأشعار المأثورة ما دامت لا تستقيم مع مقاييسه. حتى لو وردت عند سيبويه.

وكان يحاول دائما أن يسند أرائه بالعلل، فلا بد لكل رأي من علة تبرره.

وكان يحتكم للقياس ولكنه لم يكن يقدمه على السماع عند العرب ،حيث كان يقول :"إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك"

2-الزجاج (ت310 هـ) : هو أبو إسحاق ابراهيم بن السري بن سهل ،وسمي بالزجاج لأنه كان يخرط(الزجاج) في حداثته فنسب إليه،لزم المبرد ودرس النحو عليه،وحسن رأي المبرد فيه، وذاع صيته وأصبح من جلساء الخلفاء.

له مصنفات كثيرة منها: كتاب شرح أبيات سيبويه،كتاب الإشتقاق،كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف،كتاب معاني القرآن ، وكتاب القوافي والعروض، وكتاب فعلت وأفعلت، والنوادر.

وله أراء خالف فيها آراء جمهور البصريين:

1-كان يرى الجمهور أن نون المثنى و الجمع عوض عن التنوين في المفرد، بينما كان يرى الزجاج أنها عوض عن حركة الإعراب في المفرد.

2-كان الجمهور يعربون الرجل في مثل"مررت بهذا الرجل" نعتا ،بينما أعربه الزجاج في المثل المذكور عطف بيان لا نعتا وغيرها من الآراء.

3- السيرافي (368ه) : هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان كان أبوه مجوسيا يسمى بهزاد،فأسلم وتسمى باسم عبد الله ، وقد أكب السيرافي ببلدته سيراف على دروس اللغة والعلوم الدينية ،ثم رحل إلى عمان وتفقه على شيوخها، ثم رحل إلى بغداد، فدرس اللغة على ابن دريد، والنحو على ابن السراج والقراءات على أبي بكر بن مجاهد.

وله مصنفات كثيرة منها:ألفات الوصل والقطع،وكتاب شرح مقصورة ابن دريد،كتاب الإقناع في النحو،كتاب صناعة الشعر والبلاغة، وكتاب شرح شواهد سيبويه.

- وكانت له أراء نحوية خالف فيها سيبويه أحيانا:

1-سيبويه كان يرى :" كيف" ظرف ،بينما يرى السيرافي أنها اسم غير ظرف.

2-كان يرى أن لفظة "الشر" في مثل (إياك والشر) معطوفة على إياك ،لا معمولة لفعل مضمر على تقدير من قدر عبارتها:" إياك باعد من الشر واحذر الشر".

- وبالسرافي تنتهي مدرسة مدرسة البصرة وتصل إلى غايتها في تأصيل القواعد، ومد الفروع المتشابكة وهي المدرسة التي شادت بناء النحو.

وما جاء بعدها من المدارس كان يحاول أن يدخل على هذا البناء من الإضافات ما يتيح لها أن تكون ذات منهج جديد.

طبقات علماء مدرسة الكوفة:

1- الطبقة الأولى: تبدأ بأبي جعفر الرواسي (ت 175ه).
2- الطبقة الثانية: تبدأ بالكسائي (ت 189ه).
3- الطبقة الثالثة: تبدأ بالأحمر (ت 194ه).
4- الطبقة الرابعة: تبدأ بثعلب (291م).

❖ الطبقة الأولى:

1- أبو جعفر الرؤاسي (ت175م):وهو أبو جعفر محمد بن الحسن الرواسي، وسمي بذلك الإسم لكبر رأسه، كان أستاذاً للكسائي والفراء.
يقول شوقي ضيف "ومن المؤكد أنه لم يُدل في النحو بأراء ذات قيمة بدليل أن اسمه لم يدر في كتب النحاة التالية لعصره".
فعلمه كان علما محدداً لا غناء فيه ولا شيء يميزه من علماء البصرة، ونستطيع أن نقول إن النحو الكوفي بدأ بظهور أبي جعفر ، وإن لم تكن له أراء مشهورة.

2- معاذ بن مسلم الهراء(ت 187م):هو معاذ بن مسلم الهراء نسبة للأثواب الهروية، التي كان يبيعه،درس النحو والصرف على علماء البصرة، ثم رجع إلى الكوفة وقعد للإملاء وأخذ عنه الفراء، وكل ما أثر عنه أنه كان يعرض لبعض مسائل التصريف، ويقول شوقي ضيف " وبنى السيوطي على هذا الخبر أنه واضع علم الصرف، وكان علمه بالصرف مثل علم الرؤاسي في النحو، كان علماً محدوداً لا غناء فيه ولا شيء يميزه من على البصرة".

❖ الطبقة الثانية:

1- الكسائي (ت 189م): هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي من أصل فارسي، ولد بالكوفة سنة (119م).وأكب منذ نشأته على حلقات القراء، ولزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات (156م) وإمام قراء الكوفيين لعصره. وسمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء.
وقال القراء عن الكسائي "قال لي رجل ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو.فأعجبتني نفسي فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء، فكأني كنت طائراً يغرف بمنقاره في البحر".
منهجه:كان يجتذبه منهجان. منهج مقيد بالنقل. وليس للعقل من سلطان عليه وهو منهج أصل القراءة. القائم على الرواية. ومنهج مقيد بالعقل.يحاول اخضاع النقل لأحكامه وهو منهج أهل العربية القائم على القياس.
ومن مظاهر التقاء المنهجين أن كان يتخير قراءته من قرارات كثيرة كأنه كان يحاول التوفيق بين القراءات المختلفة من جهة وبين آرائه العربية من جهة أخرى.
-كان يأخذ بروايات الأعراب الدين لم يدخلهم البصريون في حساب مصادرهم اللّغوية، كالأعراب الذين عاشوا في قرى سواد بغداد.
- كان يُعنى بأخبار الآحاد التي صح سندها، أو بالشواذ من كلام العرب الذين يثق بفصاحتهم، ولو كانوا من أعراب الحطمية.
- كان يهتم بالقياس لذا كان يقول: إنما النحو قياس يُتبع وبه في كُل علم يُنتفع.
حيث كان يكتفي بالشاهد الواحد الذي يسمعه من أعرابي يثق بفصاحته، ليقيس عليه، وإن كان الشاهد المسموع مما لا نظير له.
-تأثر بالبصريين فأخرج الحديث عن نطاق المصادر التي يحتج بها، أو يستدل بها على اثبات أصل أو تصحيح حكم.
مثال على منهجه " من أراد المزيد هناك مسائل كثيرة في كتب النحو".

-كان يرى أن النون من كلمة (يقيموا) محذوفة في قوله تعالى "قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة" ابراهيم 31، فقال إنها حذفت على تقرير لام الأمر. وأتخذ من ذلك قاعدة عامة، هي حذف لام الأمر من المضارع بشرط تقدم "قُل" عليها.
مصنفاته: معاني القرآن، الحدود في النحو، ما تلحن فيه العوام، وألف في النوادر والقراءات والمصادر والحروف.
تلاميذه:قاسم بن سليم أبو عبي، علي بن مبارك الأحمر.محمد بن سعدان الضرير.علي بن حازم اللحياي.

الطبقة الثالثة: من أشهر نحاة هذه الطبقة – الفراء:

- **الفراء (ت 207م):**

هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان المديملي مولى بني أسد المعروف بالفراء. من أصل فارسي ولد بالكوفة سنة 144م. ونشأ بها، ولقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام فريا، وقيل أنه كان يبع الفِراء.
تلقى العربية على يد الكسائي، ثم رحل إلى البصرة وتتلمذ على يد يونس بن حبيب، حيث عُني بالثقافة الدينية والعربية والكلامية والفلسفية والعلمية ويقول عنه أبو بشر ثمامة بن الأشوس النميري (ت 213م):" ناقشته في اللّغة فوجدته بحراً، وناقشته في النحو فوجدته نسيج وحده، وفي الفقه فوجدته رجلا فقيهاً، ووجدته بالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وأيام العرب وأشعارها حاذقاً".
مؤلفاته: معاني القرآن، البهاء فيما تلحن فيه العامة، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، المقصور، الممدود، المذكر والمؤنث، .....
مع كل هذا العلم الغزير نراه يقول:"أموت وفي نفسي شيء من حتى، لأنها ترفع وتنصب وتخفض".
منهج الفراء: هو نفسه منهج أستاذه –الكسائي- من الاتساع في الرواية والقياس،والاتساع في مخالفة البصريين، وقد مضي الفراء يتسع بهذه الجوانب بعقله الخصب، حتى أعطى النحو الكوفي صورته النهائية. وهي صورة تقوم على الخلاف مع نحاة البصرة في كثير من الأصول. ووضع مصطلحات جديدة ،والخلاف مع الخليل وسيبويه في تحليل بعض الكلمات.

بعض آراء الفراء:

1- كان يرى أن المصدر مشتق من الفعل، أما البصريون فكانوا يرون أن المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه.
2- كان يرى أنّ كلمة "اللّهم" اختزال من كلمة "يا الله أمَّنا بخير" حدث ذلك فيها لكثرة دورانها على لسانهم.

أما البصريون فكانوا يرون أنها لزمتها الميم المشددة عوضاً عن (يا) التي كان ينبغي أن تتقدمها ولذلك لا تجتمعان. -كان يرى أن (ويحك وويلك) أصلها (وي) ووصلا بحاء مرة وبلام مرة مع إضافة كاف الخطاب. أما البصريون فكانوا يرون أنهما مؤلفان من (ويح/ويل) بدليل مجيئهما هكذا في الكلام.

4- كان يرى أن الاسم "محمد" في مثل: قام وقعد محمد فاعل للفعلين. أما البصريون فكانوا يرون أن (محمدا) فاعل للفعل الثاني. أما الفعل الأول ففاعله مضمر مستتر فيه..... وغيرها من الأراء.

مصطلحات الفراء النحوية: أورد الفراء مصطلحات جديدة أراد بها أن يسوّى لنحو بلدته صورة متميزة:

1- اصطلح على تسمية النفي باسم الجحد. يقول«وضعت بلى لكل إقرار في أوله جحد (أي نفي)ووضعت نعم للاستفهام الذي لا جحد فيه.، "فبلى" بمنزلة "نعم" إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جحد».
2- كان يسمي لا النافية للحبس لا التبرئة. يقول تعليقا على قوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة 197. الفراء على نصب ذلك كله بالتبرئة.
3- كان يسمى الاسم المنصرف والممنوع من الصرف على التوالي: ما يجرى وما لا يجرى، أو المجرى وغير المجرى. وعبر مرارا بالإجراء عن الصرف.
4- هو أول من اصطلح على تسمية النعت باسمه. وكان البصريون وسيبوبه يسمونه الصفة.
5- وهو أول من اصطلح على تسمية العطف بالحروف: الواو وأخواتها باسم عطف النسق.
6- كان يسمي حروف الزيادة حشوا ولغوا وصلة.
7- كان يسمي التمييز تفسيرا.

ومن علماء هذه الطبقة نجد:أبو الحسن علي بن المبارك (ت194ه)-هشام بن معاوية الضرير (ت209ه)

-أبو الحسن على بن المبارك بن حازم اللحياني (220ه).

الطبقة الرابعة:

اكتفى بذكر خاتم الكوفيين ثعلب وأشير إلى بعض أصحابه:

- ثعلب (ت291ه): هو أحمد بن يحي النحوي زيد أبو العباس كان أبوه من موالي بني شيبان. ولد ببغداد (200ه) في النحو لزم حلقات تلامذة الفراء: أبي عبد الله الطوال، محمد بن قادم، سلمة بن عاصم. حتى حفظ جل كتب الفراء.
- واهتم بالقراءات والحديث النبوي والفقه والشعر والأخبار.
- **مصنفاته:** معاني القرآن ومعاني الشعر، القراءات، التصغير، الوقف، شرح ديوان غريب القرآن... لكنها لم تصل كلها إلا كتابه (المجالس) وهو كتاب نفيس لما يشتمل عليه من النحو واللغة والأخبار ومعاني القرآن والأشعار الغربية والشاذة والأمثال والأقوال المأثورة.
- **من آرائه:**

كان يحمل راية النحو الكوفي في عصره مستقصيا استقصاءا دقيقا لكل ما قاله إماماه: الكسائي والفراء من ذلك:

1- كان الكسائي يجيز حذف لام الامر في المضارع وبقاء جزمه مع تقدم (قل) في قوله تعالى «قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة» أي ليقيموها ونرى ثعلبا يستشهد لذلك ببيتين:

فلا تستطل مني بقائي ومدّي *** ولكن يكن للخير فيك نصيب

بجزم يكن

وقول الآخر: فقلت ادعى وأدع فإن أندى *** لصوت أن ينادي داعيان

بجزم أدع وحذف حرف العلة

2- جعل الفراء والكسائي من نواصب المضارع (كما) بشرط أن لا يُفصل بينها وبينه بفاصل، وقد استشهد ثعلب بقول عمر بن أبي ربيعة:

وطرفك إما جئتنا فاحفظنّه *** كما يحسبوا أن الهوى حيث تصرف

بينما يستشهد على إلغائها لوجود فاصل بينها وبين الفعل بقول عدي بن زيد:

اسمع حديثا كما يوما تحدثه *** عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا

وقد عقّب على البيتين بقوله «زعم أصحابنا أن (كما) تنصب فإذا حيل بينهما رفعت» أما البصريون فكانوا يذهبون إلى أن (كما) في بيت ابن أبي ربيعة أصلها (كيما) فحذفت الياء ضرورة وقالوا في البيت رواية ثانية هي: «لكي يحسبوا».